عنوان البحث :_ تطور البحرية الانكليزية (1588_1603)

Research title: The development of the English navy (1588_1603)

الباحث الاول :عبدالمحسن عبدالامير ابراهيم العكله

الباحث الثاني :علي زكي كامل التميمي

جامعة كربلاء _مركز الدراسات الاستراتيجية

07800504036

ملخص البحث

تميزت البحرية الانكليزية على مر التاريخ بقوت اسطولها البحري وكانت بداية هذا التطور في عهد ال تيودور الاسرة التي حكمت البلاد(1485_1603) ولخمس ملوك اخرهم الملكة الانكليزية اليزابيث الاولى التي اهتمت بالبحرية بشكل خاص ووصلت ذروتها في عام 1588 بعد الانتصار الذي تحقق على الاسطول الاسباني الذي لا يقهر ،اذ ركزت الملكة على انشاء اسطول بحري يكون الاقوى في العالم لان انكلترا بلد تحيط به المياه من كل جانب واي خطر على البلاد يكمن عن طريق السواحل واي تطور اذا ما اريد له النجاح لابد ان يكون من خلال التجارة مع العالم الخارجي التي تتم عن طريق اسطولها وبالفعل تحقق هذا التطور بتكريس جهود الملكة والبحارة والقراصنة والبرلمان واصبحت انكلترا مزدهرة اقتصاديا عن طريق التجارة الخارجية وبالتالي انعكس الامر على الانتعاش الداخلي لحياة السكان والخبرة في مجال البحرية بصورة عامه وصناعات السفن بوجه الخصوص وهذا كلة بفضل تطور البحرية الانكليزية.

الكلمات المفتاحية :(البحرية الانكليزية ، البحارة ، القراصنة)

The development of the English navy during the time of Queen Elizabeth

Abstract

The English Navy has been distinguished throughout history by the strength of its naval fleet, and the beginnings of this development were during the time of the Tudor family that ruled the country (1485-1603) and for five kings, the last of whom was the English Queen Elizabeth, who was particularly interested in the navy and reached its peak in 1588 after the victory achieved over the invincible Spanish fleet, as The Queen focused on creating a naval fleet that would be the strongest in the world because England is a country surrounded by water on all sides, and any danger to the country could come from the coasts, and any development, if it is to succeed, must be through trade with the outside world, which is carried out through its fleet, and indeed it was achieved. This development was achieved through the dedication of

the efforts of the Queen, sailors, pirates, and Parliament, and England became economically prosperous through foreign trade. Consequently, the matter was reflected in the internal revival of the lives of the population and experience in the field of the marine industry in general and the ship industries in particular. This is all thanks to the development of the English Navy

Keywords: (English Navy, sailors, pirates)

المقدمة

اعتمد حكام الانجليز في الحكم على بلادهم مبدئ المحافظة على جميع مناطقهم من خلال السيطرة البحرية للسواحل والحدود الساحلية الانكليزية، وادركوا ان هذه السيطرة على تلك الحدود من شانها ان تحمي البلاد من أي تهديد او خطر خارجي ،وهي المسؤولة عن تطور البلاد والارتقاء بجوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية ولاسيما التجارة الانكليزية لتكون بمصاف التجارة العالمية ، ولان انكلترا بلاد تحيط بها المياه من كل جانب وان تجارتها لا تتم مع دول اوروبا الا عن طريق البحار، وان الاهتمام بالبحرية وتطويرها يقع على عاتقه حفظ الحدود الإنجليزية من الخطر البرتغالي والاسباني والفرنسي الذي يجوب دول العالم لذلك اهتم الحكام بتطوير التجارة والبحرية على حدا سواء.

ان التطور الذي ادخلوه ملوك انكلترا على بحريتهم واهتمامهم بدون استثناء بتطوير شؤونهم البحرية هو الذي جعل منهم ينتصرون في الحروب التي خاضوها مع البرتغال واسبانيا في العالم الجديد ،واصبح لإنجلترا اهميه كبيره بين دول اوروبا والعالم

دفعهم هذا الاهتمام بالبحرية الى الانتصار على اسبانيا عام 1588 الامر الذي ادى الى التطور الاقتصادي والازدهار في التجارة الخارجية لاسيما وان انكلترا كانت تستورد الفلفل والعاج والبهارات من بلدان في قارات مختلفة فضلا عن الى تنامي الروح الوطنية والقومية بشكل كبير لديهم .

اما ملوك ال تيودور(The Tudor kinds)الذين حكموا البلاد من(1485_1603) فقد اولوا اهتمام كبير الى تطوير الشؤن البحرية وبذلوا قصارى جهودهم بتطوير الاسطول الانجليزي واهتموا بالبحرية الإنجليزية بشكل اكثر من الحكام الذين سبقوهم اذ عد الاسطول الانجليزي في فتراة حكمهم من اقوى الاساطيل الموجودة في العالم .

بدا الانجليز برحلاتهم البحرية منذ بداية الكشوفات الجغرافية في زمن الملك هنري السابعVII (Henry) (1485–1509) واعطوا اهتمامًا كبيراً للاستكشافات في العالم الجديد، ففي عام 1497 اوعزا الملك الانكليزي

هنري السابع الى جون كابوت (John Cabot) بالإبحار لاكتشاف العالم الجديد لينافس الاسبان والبرتغال باستكشافاتهم هناك، ووصل الى شرق كندا ورفع العلم الانجليزي في مدينه (نيوفوند لاند) (Newfoundland) وكرر عودته الى هذه المدينة بعد عام من الرحلة الاولى، اما الملك هنري الثامن

(Henry VIII) فقد سعى الى تطوير البحرية من خلال اقامه بعض التطورات والتعديلات على السفن معتمدا بذلك على اراء البحارة الانجليز من خلال خبراتهم بالبحار اذ اهتم بالمراسيم البحرية من خلال اقامة احتفالات خاصة عند اكمال السفن ونزولها الى البحر ففي عام 1519 احتفل هنري الثامن مع البلاط بنزول سفينة (برنس ماري) الى البحار الانكليزية اذ لبس في حضوره ملابس البحارة وهي ستره البحارة وسروال مصنوعا من قماش مذهب وسلسة ذهبية نقش عليها (الله وعدلي) (God is my justice) وقد عرف عن البحارة الانكليز انهم استخدموا الاسطرلاب والبوصلة وهذا ما اختلف به حكام ال تيودور عن حكام اسبانيا والبرتغال فقد اعطوا للبحارة شان في تطوير البحرية .

وصلت اعداد السفن زمن الملك هنري الثامن الى 58 سفينه معظم واغلب هذه السفن تعود لتجار انجليز وهم اصحاب هذه السفن لكن الدولة تقوم بجرد هذه السفن ضمن اسطولها الخاص اذا شعرت باي خطر يهدد البلاد، اما حكم الملك ادوارد السادس(Edward VI) وماري تيودور(Mary Tudor) فكان الطابع على التجارة البحرية هو تحت تحكم القراصنة وليس للدولة في بحر المانش والبحار على السواحل الهولندية وكان تجارتهم تعتمد على سرقه السفن البرتغالية والإسبانية ذات الحمولات التجارية بين لشبونة والاراضي المنخفضة واتسم حكم هذان الملكان بالإهمال وعدم التطور للبحرية فلم يجري اي زياده لأعداد السفن او تغييرات في حجم وحمولة السفن البحرية الإنجليزية اذا ما استثنينا الاشهر الاخيرة من حكم الملكة الانكليزية ماري بعد ان احست بخطر الفرنسين .

تم اختيار الموضوع على اساس معرفة الجانب الذي ادى الى تطور البحرية فضلا عن الدعم الذي اولته الملكة اليزابيث الاولى ،وقد قسم البحث ثلاث مطالب جاء الاول بعنوان دور الملكة الإليزابيت الاولى بالبحرية وتضمن المبحث الثاني دور المجلس الاستشاري في دعم البحرية وتناول المبحث الثالث دور القراصنة في تطوير البحرية الانكليزية

المبحث الاول

دور الملكة اليزابيث في تطوير البحرية الانكليزية

ورثت الملكة اليزابيت الاولى[1](Elizabeth I) مشكلتين في بداية حكمها تمثلت الاولى بانها استلمت البلاد من اختها الملكة ماري تيودور خاوية وتعاني على المستوى الداخلي والخارجي وتشكو من ازمة مالية كبيرة جدا وتمثلت المشكلة الثانية بمواجهة الرئي العام كونها امرأه ضعيفة ولا يمكنها ادارة البلاد لاسيما وان البلاد تشكو من كثر الازمات وهي غير قادرة على ادارتها [2]

ان الموقع الجغرافي المتميز الذي تميزت به انكلترا الذي يقع في منتصف البحار والمحيطات من جميع الجهات وان ابعد نقطة في انكلترا تبعد 80 كم عن السواحل البحرية ،هذا الموقع جعل جميع حكام انجلترا يهتمون بتطور البحرية اذ ان مركزها المتوسط لهذه البحار والتجارة البحرية يكمن في سواحلها ،هذا المركز جعل الدول الأوروبية مثل اسبانيا وباقي الدول تتنافس على السيطرة على البحار من اجل السيطرة على سياده التجارة البحرية وهذا ما دفع الملكة الانكليزية اليزابيث الاولى الى الاهتمام اكثر من باقي ملوك انجلترا بتطوير بحريتها[3].

تميز الانكليزيين في ركوب البحار وقد عرف عنهم براعتهم في ركوب البحر اكثر من غيرهم من البحارة الاخرين في باقي الدول الأوروبية ومما اضاف لهم هذه الفائدة والخبرات البحارة الهولنديين اذ تميزت السواحل الهولندية بضحالة مياهها وسواحلها الرملية فصنعوا سفن صغيره تستطيع ان تتحرك بسرعه وذهبوا الى تخفيف الاعداد الموجودة على متن السفن من اجل سهوله حركتها وانسيابيتها لاسيما في ايام الرياح العالية وتغير المناخ وكان الهولنديين مشهورين بقولهم ان عمليه الحسم في المعارك تكمن وراء (الحركة والمناوره)[4].

ورثت الملكة الاهتمام الذي تركها لها ابوها هنري الثاني اذ اهتمت الملكة في الحفاظ على هذا الموروث بل وتطويره الى ابعد ما يمكن فان اهتمام الملك هنري الثامن بركوب البحار وبناء الأحواض (الموانئ)على السواحل الانكليزية في مدينة وولش (woolwich) ومدينة ودوفورد (optford) جعل من الملكة ان تبني وتهتم بتلك الموانئ واهتمت الملكة ايضا ببناء وتطوير المدرسة التي بناها الملك هنري الثامن والتي تعنى بتدريب البحارة الانكليز ليكونوا افضل البحارة الاوربيين واكملت الاسطول الذي بناه ابوها والتابع الى انكلترا [5].

ومن الاسباب المهمة لاهتمام الملكة اليزابيث في تطور البحرية الإنكليزية الحرب الانكلو – فرنسية والتي ازدادت فرنسا من هذه الاطماع تجاه انكلترا افي زمن الملكة ماري الاولى وبمجيئ اليزابيث للحكم ادركت هذا الخطر مما دفعها الى الاهتمام بتطور البحرية الانكليزية التي من شأنها حماية الحدود الانكليزية وبالتالي بناء سفن قادرة على مواجهة أي حرب وتدخل خارجي ، فكانت السنوات من 1555الى 1564 سنوات ترقب من كلا الطرفين انتهت بتوقيع اتفاق 11 نيسان 1564 ،واعتبروا المؤرخين الانكليز ان الانتصار الذي تحقق في 1588 لم يكن لولا الاهتمام وحسابات الملكة بالحرب مع فرنسا والتي اعتبرت الحافز الاول بنمو البحرية الانكليزية نعم قد تكون

بعد هذا العام قد تلاشت طموحات الملكة ببناء سفن كبيرة وضخمة لان كان لديها اهتمام اخر في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية الاخرى لكن بقي مشروعها قائم ضد الاسبان [6]

طلبت الملكة الإنجليزية اليزابيث المهتمة بتطوير البحرية من (مجلسها الاستشاري) ان يكشف عن البحار واعطاء معلومات كامله عن عمق المياه والصخور المكونة للسواحل الانكليزية حتى تقوم بصناعه سفن تتلاءم مع المسطحات المائية الموجودة واكتاف السواحل البحرية، وقد صممت السفن على هذا الاساس بشكل كان يتميز بمقدمه دائريه وقصيره ومن الخلف اخذت شكل انسيابي وتتميز بعرضها من المنتصف واعطيت اوزان خاصه بما ينسجم مع هذا الشكل اذ تراوحت من 400 الى 600 طن ثم اجريت عليها بعض التعديلات من اجل اضافه المدفعية الحربية عليها[7].

اجرت الملكة إليزابيث في بداية حكمها تعدادا للبحارة الانكليز التابعين للقوات النظامية وكانت اعدادهم تتراوح من (9000 إلى 10000)وبقي هذا العدد تقريبا حتى السنوات القريبة من الحرب مع الاسبان 1588 اذ حشدت الملكة اليزابيث الاولى كافة جهودها لهذه الحرب وقد اصبحت الاعداد بعد ذلك اكثر من 16.000 شخص في إنجلترا (باستثناء ويلز) [8]

اما الامر الاخر لاهتمام الملكة اليزابيث الاولى بتطور البحرية الإنجليزية، لأنها كانت تفتقر لحمايه المضايق والممرات المائية من جهة الاراضي المنخفضة، ومن الاراضي المشتركة مع الفرنسيين من جهة اخرى. ولهذا اوعزت في اليوم الثالث من توليها عرش انجلترا وفي 1558/11/21 بتعليمات الى البحرية الإنجليزية هناك ،وجاءت التعليمات الى المسؤول عن السواحل في مدينة سنك (cinque) جنوب شرق انجلترا بانه يمنع من جميع السفن الموجودة هناك الخروج والدخول الا بأذن منها وان تخضع السفن الموجودة ايضا الى جرد تام ،وتمنع مغادرة أي سفينه لأي عمل كان الا بتخويل من المجلس الاستشاري وهذا الامر نافذ لجميع السفن التجارية والحربية ،اما السفن التي تخرج الى ضرورة فلابد ان يكون هناك تخويل خاص بها وبأعداد البحارة الموجودين على متنها ونوع الحمولة والجهة التي تنوي الذهاب اليها ،وتشددت في تطبيق هذه القوانين والتعليمات وامرت عدم التسامح بهذه التعليمات، واهتمت بتحصين المناطق الواقعة في دوفرDover (وبورتسموث)Portsmouth نظرا لأهميتها في دخول وخروج السفن من هذه الموانئ وطلبت من جميع السفن الموجودة ان تتهيئي وتكون جاهزة لأي هجوم مع الحدود البحرية لهذه المدن[9].

يبدو ان الملكه اليزابيث الاولى كانت تشعر بخطر الاسبان والفرنسيين منذ الوهلة الاولى لاستلامها الحكم ولهذا حذرت مجلسها الاستشاري وطلبت التحصينات المهمة واللازمة لسواحل انكلترا ومراقبة السواحل لأي خطر قادم .

ادركت الملكة الانكليزية ان تطور البحرية والسفن بصورة عامة والحربية منها بالخصوص لا تتطور مالم تهتم بأنشاء وبناء معامل خاصة ومتطورة لصناعة المدافع والسفن والبارود وجميع انواع الاسلحة الحربية المستخدمة على متن السفينة ولهذا اعطت الملكة اليزابيث في نفس الوقت من توليها الحكم الى الاهتمام بصناعه الحديد والخشب في المدن الساحلية الواقعة شرق انجلترا لتكون قريبة من المدن الساحلية لدعم صناعه السفن والمدافع الإنجليزية.[10]

يكمن السبب الرئيسي وراء هذه الاهتمامات من قبل الملكة اليزابيث ومجلسها بتطوير البحرية الإنجليزية ،لان الانجليز كانوا يعتقدون بان التطور في مجال البحرية هو من يقع على عاتقه حمايه البلاد من الداخل ،وتضع اعدائها في نفس الوقت من باقي الدول البحرية بأحراج وصعوبة في الوصول الى سواحلها ومدنها الداخلية[11]

ومن الاسباب المهمة التي جعلت اليزابيث ان تهتم بتطور البحرية الانكليزية هو القوة التي تتمتع بها الامبراطورية الاسبانية فهي تملك المال والعدد الكافي من المقاتلين ومما زاد من اهتمام اليزابيث بالبحرية هو انتصار الاسبان على (الاستيك) في المكسيك و(الانكا) في بيرو ضمن العالم الجديد فكانت تخشى من تعاظم اسبانيا كأقوى قوة بحرية تجوب السواحل [12]

طلبت الملكة اليزابيث من مجلسها الاستشاري ان يولوا اهتمام كبير للسواحل ونقاط الخفر الموجودة هناك والمسؤولة عن البحرية ووجهتهم بان يركزوا على الحربية منها ،من خلال اجتماعات مع البحارة ومسؤولين السواحل بشكل مستمر بعدها يتم عقد جلسة بحضور الملكة من اجلال مداولة الآراء التي تخص البحرية والمقترحات الواجب تنفيذها وقسمت المطالب الى امور فورية وامور يمكن تأجيلها ، واول اهتمام طرح من قبل المجلس هو مناقشة الوضع المالي المخصص سواء لبناء السفن او لدعم البحرية والصناعات الخاصة بها كالمدافع والبارود ، ولهذا اصدرت تعليمات حول جدول يتضمن الصرفيات لكل شلن يصرف على البحرية والبحارة الانجليز اثناء الحرب والسلم ويجب ان تدون هذه الاموال وتناقش بحضور الملكة ووزير الخزانة الانكليزي ،وعملت على جرد سنوي وارشيف خاص لنفقات الدولة من اجل البناء وتطوير البحرية ولا بد ان تكون

الملكة على علم بجميع النفقات وتحت اشرافها مباشرتا[13].وفي نفس الوقت ابلغت الملكة اليزابيث اوامرا وتعليمات خاصه بالبحارة والقراصنة ويجب الاهتمام بتطبيقها منها :-

على البحارة الانكليز احترام التجارة مع جميع الدول في حاله السلم خشيه التصادم والحرب مع دولة اوربية خاصة وان انكلترا في طور البناء والامر الاخر هو اباحت للقراصنة الاستيلاء على السفن في حاله الحرب دعما لحالات خاصه بإنجلترا كالحرب والتطور الاقتصادي وسد حاجات السفن والبحارة اثناء الحرب [14].

وصلت الملكة اليزابيث الاولى اهتمامها بتطوير البحرية الى شيء يفوق توقعات الدول الأوروبية كافه وبالخصوص البلدان البحرية (كإسبانيا و البرتغال) ،ففي عام 1572 طلبت الملكة من الحكومة الانكليزية مسح شامل للسواحل الانكليزية وما تحمل من اعداد السفن الموجودين على السواحل انكلترا من خلال جرد السفن الصالحة للحرب والغير صالحه وتمييز الحربية منها والتجارية والتي تحمل المدافع من غيرها واعداد المقاتلين وتقديم تقريرا مفصل بأعداد البحارة والقادة المؤهلين للأبحار ثم ارسلت فرق خاصه بصيانه الغير مؤهلات ووصلت المعلومات والتقارير في نهاية العام نفسه على السفن الموجودة مع مالكين هذه السفن والبحارة لكل سفينه [15].

كانت اليزابيث الاولى تملك (خمس) سفن بحريه في بداية حكمها من مجموع السفن الإنجليزية الجاهزة للأبحار والبالغ عددها (35) سفينه اما تعداد البحارة الانجليز فكان لا يتعدى اكثر من (4000) شخص معتبر ان هذا العدد قليل جدا ولا يكفي لردع اي خطر خارجي ،ولهذا نجد ان الملكة قد طلبت من المقاطعات والمدن الساحلية التابعة لها بالدعم من اجل تطوير البحرية وركزت في هذا الامر قبل 1588 لا نها توقعت الحرب مع الاسبان [16].

جمعت بعد ما دعمتها المقاطعات والسواحل اكثر من (5000) بحاره و(15) سفينه خلال اليوم الاول وتضاعف هذا العدد في اليوم الثاني و شكلت الملكة اليزابيث على ضوء ذلك مجلس يعنى بأمور التجارة والبحارة وكان اعضائه يتألف من (فرانسيس دريك)[17] (1540_1596) Francis Drake والأدميراللورد(هُوارد إفنجهام)Admiral Lord Howard of Effingham(1536_1624)(ومارتن فروبشر)(1535_1594) Martin Frobishe ووليام سيسل(1520_1598) Cecil(William)ويرأسهم ووالسنغهام (1532_1590) Walsingham كبير المستشارين واوكلت مهام خاصه لهم ليس تنظيم السفن البحرية ومعرفة مدى جاهزيتها للأبحارفحسب بل طلبت منهم رحلات الي لمعرفة مدى جاهزية السفن ووصلت بعض الرحلات ايام واسابيع

[18] وابلغتهم بعزل السفن الغير صالحة للحرب منها وقد جردت السفن الغير صالحه واوعزت الى(بنيامين غونسون) بصرف 7000 جنية استرليني من اجل اصلاح هذه السفن[19] .

طلبت الملكة اليزابيث تقريرا من المختصين في البحار والسواحل عن القراصنة الموجودين على سواحل إنكلترا والأراضي المنخفضة، وجاء التقرير بان اعدادهم وصل الى 10,000 قرصانا يجيبون البحار في الأراضي المنخفضة والسواحل الإنكليزية ،وهذا العدد لم يكن محبذا لدى الملكة لان كثرة الاعداد قد تجبر الدول الاوربية الحرب مع انكلترا خاصة وان معظم القراصنة يتخذون السواحل الانكليزية وسواحل الاراضي المنخفضة ملاذا امن لهم، بالإضافة الى ان اعدادهم في الغالب من الانكليز ولهذا كانت الملكة تخشى اي حرب مع اي دولة اوربية كما اسلفنا، الملكة الانكليزية ارادت ان تسيطر على القراصنة وتمنع الاقتتال بينهم وبين الدول الاوربية من جه ومن جه اخرى ارادت ان تكسب ولاء القراصنة الانكليز منهم الى جانبها ولهذا قامت بإجراءات منها :- اعطت تخويل لبعض منهم وحولتهم من قرصانا يجوب تلك البحار بحثا على النهب والسلب الى قرصانا ترعاهم الدولة يأتمرون بتعليمات الملكة الانكليزية، وعليهم ممارسه القرصنة القانونية التي اشار اليها البرلمان بقانون القرصنة ضد اعداء انجلترا وكونت لهم اسطولا منظم بلغ عدد سفنه 16 سفينه ،ورغم ما قامت به الملكة اليزابيث ظلت القراصنة تشكل خطرا اجتماعيا على انجلترا ولم تنجح محاوله اليزابيث الطفيفة في بداية حكمها من الحد من تلك القرصنة الا بعد انتصارها على الاسبان [20].

يبدو ان الملكة اليزابيث لم تكن صارمه بشده مع القراصنة ذلك لا نها تنظر اليهم بانهم ذا فائدة في مجالات الحرب او للمناورات مع الاعداء او أي خطر خارجي وهي تحتاج لكذا خبرات من اجل دعم مشروعها في تطوير البحرية والبحار.

كان الملك الاسباني فيليب الثاني (1527_1598)Felipe II [21] متذمرا جدا من معامله الملكة اليزابيث للقراصنة بعد ما اعطتهم تخويلا يتيح لهم القرصنة برعاية الحكومة ، واعتبر الملك فيليب الثاني ان هذا الامر تشجيعا للقراصنة ضد التجار الاسبان وان الملكة متقصدة بهذا التخويل ضم القراصنة الى جانب الملكة من اجل كسب ودهم وتحريضهم على الاسبان ، ولهذا ارسل الملك فيليب الثاني اليها مندوب يحمل رساله الى الملكة اليزابيث مضمونها هو الحد من القرصنة الإنجليزية وعدم التحريض ضد التجار الاسبان والبرتغال وعدم الاحتكاك مع الاسبان في البحر والاراضي المكتشفة بالعالم الجديد، فامرت اليزابيث البحرية الإنجليزية بان يقومون برسم خط بحري وهمي من اجل عدم الاحتكاك بالإسبان كمبادرة لحسن نواياها تجاه الاسبان لكن في الحقيقة ان هذا الامر لم يصدر من اليزابيث طاعه للملك فيليب بل كان السبب وراءه هو ان الملكة الإنجليزية لم تكن مستعده للحرب هذا من جهة ومن جهة اخرى لكي تأخذ الوقت الكافي للاستعداد اذا ما وقعت الحرب

والامر الاخير كان في نيتها تشكيل محكمه خاصه بالبحارة الانجليز يقع على عاتقها متابعه الامور والتطورات البحرية ومعاقبه المخالفين منهم، وعينت شخص يدعى (يوليوس) قاضيا اعلى عليها[22].

يبدو ان الملكة اليزابيث كانت تريد من جميع البحارة الانجليز سواء القراصنة منهم اومن البحارة التابعين للمملكة بان يكونوا تحت تصرفها وطاعتها ولا يخرجون عن اوامرها ولكي تأخذ الوقت المناسب في اتخاذ قراراتها .

اولت الملكة اليزابيث الاولى مهمه تنظيف السواحل البحرية بينها وبين الاراضي المنخفضة من القراصنة الإسبان والجواسيس الى المجلس الاستشاري والضباط المسؤولين عن تامين السواحل البحرية، كون ان هولندا وبلجيكا(الاراضي المنخفضة) كانت تحت الحماية الإسبانية وتدرك اليزابيث ان تطور البحرية الإنجليزية لابد ان تتم بمعيه الاراضي المنخفضة كون سواحلها ضحله اشبه بسواحل انكلترا و الامر الاخر الذي جعلها تتوافق مع هولندا من اجل تنظيف سواحلها هو ان البحار الاسبان يمثلون اعداء بالنسبة الى انجلترا والاراضي المنخفضة وهذا الامر بحد ذاته عائقا امام تطور البحرية الإنجليزية والسبب الاخر وراء هذا التعاون لان الخطر الاسباني على انكلترا يكمن اما من سواحل فرنسا او عن طريق سواحل الاراضي المنخفضة[23]

بعد ما احست الملكة اليزابيث ان المجلس الاستشاري والبحارة الانجليز كانوا جادين بتطوير البحرية الإنجليزية من خلال الالتزام بتطبيق تعليماتها وتحت اشرافها طلبت بإضافات لابد منها ان تجري على السفينة من الداخل والخارج وعلى نظام البحارة لأجل تميز السفن الانكليزية عن غيرها من باقي السفن الاوربية ومن جهة اخرى لإضافة متانة وقوة الى سفنها البحرية اثناء الابحار ومن الامور الاخرى والمهمة التي ارادت اليزابيث تحسين قدرة السفن على تحمل الابحار والظروف الجوية القاسية فأضافت الصواري الضخمة على السفن الكبيرة وطلبت من المجلس اضافة غطاء معدني لهيكلها الخارجي ، ويجب استخدام الأشرعة الخفيفة بدلا من الثقيل من اجل تخفيف الاحمال عن متن السفينة ، هذا واضافت عتله دائريه للمرساة من اجل سهولة انسياب الاحبال ولتجنب شدة العواصف القوية ووضع ميزاب لتصريف المياه الزائدة على متن السفينة ووضع متدربين خاصين للعمل وتدريب العمال واهتمت ايضا بتلوين السفن للجمالية والتمييز [24].

ان الاهتمام الذي اعطته الملكة اليزابيث في تطور البحرية جعلها تهتم ايضا بالحفاظ وكسب قاده البحر المعروفين بقوتهم وركوبهم البحار بالسوء الظروف المناخية سواء التابعين للحكومة او القراصنة المعروفين مثل (دريك) وتيقنت ان الحفاظ على قاده البحر هو الشأن الاهم في تطور البحرية وقد شعرت بخطر الاسبان على هؤلاء القادة، وهذا الامر كان واضحا حينما ارسلت كتابا الى دريك بعدما ذهب بسفره تجاريه الى العالم الجديد اذ

حمل هذا الكتاب في طياته عباره (ابذل قصاره جهدك للحفاظ على نفسك من جهة وللحصول على حيازتك من السفن وتجنب قدر الامكان اراقه اي دم مسيحي) [25].

اشارت بعض المصادر الى ان اغلب الانكليز والهولنديين هم من الطوائف البروتستانتية كانوا طبقة تجارية بحرية يحبون ركوب البحار في معظم اقوات السنة وهذا ما اضاف لهم خبرة في امور البحارة والتجارة البحرية[26]

جميع هذه الامور التي قامت بها اليزابيث من اجل تطوير البحرية الإنجليزية ترجمت على واقع الحال وباتت السفن البحرية تزداد شيئا فشيء بالإضافة الى اعداد البحارة اصبح بتزايد، طلبت الملكة اليزابيث بان تكون السفن البحرية التجارية والسفن الحربية سواء كانت عائدة للملكة او عائدة للقراصنة كلها انجليزيه في ايام الحرب ولا تتميز بان تكون تجاريه حربية وعلى الجميع الاستعداد للذود عن البلاد في ردع اي خطر ضد الانجليز[27].

يبدو ان الملكة اليزابيث كانت تدرك ان اعداد سفنها لا يضاهي اعداد السفن البرتغالية او الإسبانية او الفرنسية ولهذا اعطت حافزا الى البحرية الإنجليزية بان لديهم من السفن ما يكفي لمواجهتها وردع اي خطر خارجي وان الجميع على اهبه الاستعداد سواء التابعة للقراصنة او التجارية وهذا ما شجعهم فعلا في الانتصار بحرب الارمادا 1588 هذا الامر اعطى البحارة حافزا لتطوير البحرية .

هناك عده امور جعل اليزابيت تتشجع لتطوير البحرية اكثر بعد عام 1588 واولها الانتصار الكبير على اسبانيا اما الامر الاخر ما قام به القراصنة الانجليز من تجاره رابحه في العالم الجديد بالإضافة الى ان الانجليز قد اشيع عليهم اخبار بانهم مهره في الابحار وفي القتال ايضا على متن السفن بالإضافة الى وقوف القراصنة الانجليز الى جانب الملكة في جميع الامور والتحديات الخارجية جميع هذه الامور كانت سببا في تشجيع الملكة على الاهتمام اكثر بالشؤون البحرية الحربية منها والتجارية ايضا بالإضافة للاكتشافات في العالم الجديد [28].

بعد هذا التطور الكبير اهتمت اليزابيث في تطوير انجلترا بصوره عامه وادرك المجتمع الانجليزي الفوائد الكبيرة التي يمكن ان تستغل من قبل تطوير البحرية بعد ان اصبحت في اوج عظمتها فشكلت شركات بحريه اهتمت هذه الشركات بالتجارة ومن اشهر هذه الشركات هي شركه الهند الشرقية في نهاية حكم اليزابيث عام 1600[29].اذ تقدم البحارة الانكليز عام 1599 من الملكة اليزابيث بان تسمح لهم بالإبحار الى الهند وطلبوا من الملكة بان تعتبر هذا العمل هو من اجل شرف البلاد وتطوير البحرية والمشاريع التجارية وصدر المرسوم في احقيتهم بتأسيس هذه الشركة واعطتهم الحق في احتكار التجارة هناك لمدة (15) عام [30]

اهتمت اليزابيث الاولى بعمل الجواسيس للكشف عن الاوضاع وما يجري من تطور في السفن البرتغالية والاسبانية ولهذا ارسلت عام 1581سفن متوجه الى الخليج العربي بقيادة الانكليزي رالف فينج(ralph finch) وكان معه ثلاث اشخاص هم (جون نيوبوري) John Newbury و(وليم ديديز) William Dides و(جيمس ستوري)James Storey وكانت حجتهم هي لزيار الهند الشرقية بحجة التجارة وقد اوصتهم الملكة بالتدوين والتركيز على الامور السياسية بما يتعلق بالوجود العسكري للبرتغال والاسبان وكيف طورت بحريتهم وقد اعتمد رالف على (نيوبوري) لان يتقن اللغة العربية جيدا واعطتهم السفينة المعروفة ب(النمر) واستمرت رحلتهم عامين وزودوا الملكة بتقارير كاملة عن شون البحار والبحارة في جزر الهند الشرقية وان كانت معظمها تجاري لكن الملكة استفادة من هذه التقارير بعد رفعها الى المجلس الاستشاري للملكة [31]

المبحث الثاني

دور المجلس الاستشاري في تطوير البحرية الانكليزية زمن اليزابيث

اعتمدت اليزا بيث ومنذ الوهلة الاولى في توليها الحكم الانجليزي على مجلس خاص بها عرف هذا المجلس (بمجلس المستشارين) واختارت شخصيات لديهم الخبرة ويتمتعون بثقه كبيره من قبل الملكة اليزابيث ،تراس المجلس الشخصية المعروفة سيسيل وتالف المجلس من اعضاء امثال توماس هوورد Thomas Howard (1473_1554) و(ادوارد كلينتون)Edward Clinton (1512 1580) وهم شخصيتان ذا خبره كبيره في اداره البلاد منذ عهد الملك هنري الثامن[32].

كان لهما دورا كبيرا وبارزا في تطور البحرية الإنجليزية زمن الملكة اليزابيث وهو صاحب فكره ان التجارة مع الخارج من خلال الاتصال بالعالم ودول الجوار لا تعني كسب الارباح فحسب بل تعني بيان مدى تطور الانجليز على المستوى الداخلي والخارجي سواء بالتجارة او باستعدادها البحري لردع اي خطر طارئ، واشار في بداية تولى الملكة اليزابيث الحكم عليها ان توثق علاقتها جيدا مع المستشار الالماني لخزينة الدولة توماس (Thomas) وبينوا مدى اهميه صرف الاموال في تطور البحرية والتجارة على حد سواء من خلال اقراض المستشار للملكة بسد حاجات السفن والبحارة، من خلال التمويل الرسمي لهم [33] ، اما الشخصية الثانية والمعروفة (بكلينتون)Clinton الذي كان حاكما على المناطق الوسطى والشرقية لإنجلترا المعروفة بمدينه توتنهام الساحلية (The coastal city of Tottenham) الذي اعطي لقبا انجليزيا (الإيرل)Earl [34] اقل من الماركيز واعلى من الفيكتونت وفي 1572/5/4 كانت هذه الشخصية تتمتع بخبره بحرية كبيره خاصه في الشأن الحربي واستطاع من خلال هذه الخبرة وضع غرفه خاصه على متن السفينة مهمتها خزن المواد الغذائية ثم

تطورت هذه الفكرة لتصبح هناك غرفه على متن كل سفينه مهمتها حمل المواد الغذائية لتمويل البحارة اثناء الحرب[35] .

اعتمد مجلس الملكة اليزابيث الاولى على المجلس الاستشاري في بعض الاجتماعات على اصدار توصيات خاصه بالبحارة والشؤون البحرية ففي عام 1572 وضعوا لهم ديوان خاص عرف (ديوان البحارة) وعليهم ان يستعدوا لأي امر طارئ ولابد من ان تكون تدريباتهم خاصه تحت اشراف وحدات ذو خبرة بالشؤون البحرية مهمتهم مختصه في التدريب البحري واطلقوا على هذه الوحدات (بالفرق الخاصة المدربة) ووصل عددهم في نهاية عام 1572 الى (3000) متدرب وطلبوا من الملكة بالتحديد يوم خاص بهم من اجل الاستعراض امام المجلس وبحضور الملكة، وفعلا في نهاية العام نفسه استعرضوا وعمة الافراح وكانت الملكة مبتهجة وامرت بعد ذلك بتنظيم مثل هذه الاحتفالية في جميع المدن الانكليزية وان تستمر في كل عام [36].

ومن الامور الخاصة التي خرج بها المجلس الاستشاري بعد اجتماعاته هو ان يستحدثون منصب جديد على السواحل يعرف (بخفر السواحل) وحددت المهمة التي تقع على عاتقه وهي مراقبه السفن التي تجوب السواحل وحمولتها واعطاء خبر الى المجلس بعائديه السفن وكم مره تصل الى هذه السواحل خلال العام الواحد بالإضافة الى مهمه اخرى وهي اعطاء تحذير عن طريق اشعال كتله من النار على السواحل ليروها جميع المخافر الموجودة هناك للاستعداد لأي طارئ وعين (هنري سيمور) Henry Seymour مراقبا عاما على هذا الجهاز [37].

اصدر المجلس الاستشاري بعض التعديلات التي يقع على عاتقها تطور السفن البحرية والبحار الانجليزي بصوره عامه منها [38]

اولا :_ تطوير المدافع والبارود المستخدم على متن السفن الحربية الإنجليزية من خلال الاستعانة بالخبرات لدى البحارة الذين يجيبون البحار سواء المحيطة لإنجلترا او في الاراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا) والاهتمام بكسب خبرات في هذا المجال وكانت الدافع وراء هذا الامر هو عدم ثقتها بالفرنسيين والاسبان

ثانيا :_ اضافه ابراج عالية وصواري وغلاف معدني حسب ما اسلفنا بصناعه محليه دون استيراد وكان هناك دور اخر للمجلس الاستشاري الذي مارسه عام 1585 حينما سيطرت بعض السفن الإسبانية على سفن انجليزيه في سواحل البرتغال اضطر هذا المجلس الى عقد جلسه استثنائية اوضح فيها اسباب الاستيلاء من قبل الإسبان على تلك السفن في موانئ اشبيليه وبعد ان علمت اليزابيث بهذا الخبر بان المجلس طلب من الملكة موعد محدد لمناقشه هذا الامر، استجابت الملكة بأسرع وقت ممكن، وقررت في 1/ تموز/ 1585 ان يكون الاجتماع

بمجلسها الاستشاري واصدرت قرارات وتوصيات ويقع على عاتق المجلس اخذ الوقت المناسب من اجل ارسال فرانسيس دريك مع بعض البحارة وتوسيع بعثته البحرية قدر الامكان لإنقاذ السفن الإنجليزية في اشبيلية وكانت اليزابيث حريصة على عدم الاحتكاك من الاسبان هذه الفترة واوعزت الى فيليب الثاني ان السفن الإنجليزية في اشبيليه ذهبت بتصرفات شخصيه وهو خطا من البحارة الانجليز وان هذا الامر هو ليس عملا حربيا وعلى الاسبان فهم ذلك هذه التوصيات التي طرحتها الملكة من اجل ايضاح الامر للإسبان بان الانكليز لا ينون الحرب مع أي دوله اوربية وعلى الاسبان اطلاق السفن والجنود [39].

مارس في عام 1559 المجلس الاستشاري صلاحياته المخول بها من الملكة اليزابيث اذ عولجت الكثير من هذه المشاكل منها سوء الحالة النفسية لدى البحارة والتي تصيبهم اثناء الابحار فكانت الحياة على متن السفن صعبة للغاية ومن المشاكل الاخرى هي الامراض التي تصيب البحارة مثل داء(الاسقربوط) ودوار البحر وفي كثير من حالاته يودي الى الموت والمشكلة الأخرى هي اتلاف الطعام المخزون بسبب الرطوبة والماء ،خاصة وان بعض الرحلات تستغرق ايام طول وفي 24/ اذار/ 1559 ارسل المجلس هذه المشاكل الى الملكة من اجل ايجاد الحلول اللازمة بالتعاون مع وزير الخزانة واصت الملكة المجلس بتوصيات وحلول من قبل مختصين لمعالجة الامراض التي تصاب بها البحارة، بعض المشاكل تعلقت بالأدوات المستخدمة على متن السفن مثل فساد البارود والبوصلات الخشبية المستخدمة في تحديد الاتجاه والتي كانت تتلف بسرعة كبيرة واوصى المختصين باستخدام العاج الاسيوي الغالي الثمن في البوصلة وانشاء غرف خاصة لخزن الطعام لفترات اطوال بالإضافة الى تطوير البارود الخاص بالمدافع والبنادق [40]

لم تكن الملكة اليزابيث الاولى مدخرة اي جهد على بناء السفن والموانئ وتطويرها من اجل ان تصبح انجلترا تضاهي الاسبان والفرنسيين والبرتغال بل وتتفوق عليهن، ولهذا شجعت على اعطاء السفن لقادة البحر من القراصنة الذين عرف عنهم براكبي الامواج كما اهدت سفينتها الخاصة والتي تدعى (يسوع) الى هويكنز Hawkins من اجل تجاره العبيد من افريقيا الى المستعمرات الأمريكية في العالم الجديد، رغم ان الحملة باءت بالفشل لكنها حققت خبرة في الاحق [41].وبحلول عام 1561 قدم المجلس الاستشاري تقريا مفصلا عن السفن الحربية والسفن الغير حربية والسفن الغير صالحة من القسمين المذكورات واشار المجلس الاستشاري للملكة بان على الملكة دمج بعض السفن واصلاح البعض الاخر وبيع السفن التي لا يمكنها العمل ضمن الاسطول البحري وفعلا اخذت الملكة التوصيات التي اشار اليها المجلس ووافقت الملكة بذلك[42]

المبحث الثالث

دور القراصنة الإنكليز في تطور البحرية الإنكليزية في عهد اليزابيث

اولى حكام الانجليز بعد حرب الوردتين Wars of the Roses[43] (1455_1485) اهتمام كبير بالبحرية بعد ان اصبح الحكم الى ال تيودور House of Tudor (1485_1603) وكان اخر ملوكهم الملكة اليزابيث، جميعهم اهتموا بتطور البحرية رغم اختلاف الاساليب والادوات والافكار في تطويرها، لكن من جده في تطويرها بشكل واضح هي الملكة الأخيرة من ال تيودور، اذ ادركت هذه الملكة ان التطور في البحرية الإنجليزية يقع على عاتق الدولة والاهالي على حد سواء ولذلك طلبت من مساعديها وحكومتها اسماء وقاده البحارة الانجليز التابعين للدولة او القراصنة الغير تابعين ومن هؤلاء القراصنة شخص يدعى هويكنز صاحب دور كبير في تطور البحرية الإنجليزية اذ كان هذا الرجل يقول ان التجارة الإنجليزية مع دول الخارج وفي العالم الجديد يسيطر عليها الاثرياء الانجليز عكس الفقراء من البحارة الذين كانوا تجارتهم بسيطة دائما ولهذا اقترح على القراصنة الانجليز ان يكون هناك صندوق تبرعات يجمع به اموال لدعم السفن والبحارة وبالخصوص التجار البسطاء وتقدم على شكل اعانات اما لإصلاح سفنهم او لشراء سفن جديده لهم ، وطلب ايضا اهميه اصلاح السفن القديمة وبناء سفن جديده بالتعاون مع وزير المالية الذي صرف لهذا الامر (5714) باوند لتجهيز السفن، تقاعده هويكنز من عمله بعد الانتصار بحرب الارمادا على الاسبان عام 1589 وبقيت اثاره في صناعه السفن مده طويله حتى بعد موته اليزابيث واعتبر صاحب الاساس في تطور البحرية زمن ال ستيوارت Al Stewart(1603_1714) العائلة التي حكمت بعد ال تيودور[44].

اما فرانسيس دريك فكان الشخصية الثانية للقراصنة البحريين المشهورين ومن ذوي الخبرات وبات دورهم واضح في تطور البحرية الإنجليزية لان هذا الشخصية حاولت ومنذ الوهلة الاولى من تنظيم القراصنة وتوثيق العلاقة مع حكام الدولة فلم يكن يسمح لأي شخص من الابحار والقرصنة ما لم يستحصل رخصه من الملكة نفسها وقد اعطيه اول رخصه للبحار من الملكة في عام 1571 بعد ان سيطر دريك على قافله اسبانيه محمله بالأموال والرواتب ومعدات للجيش الاسباني ،وقد اعتبر الابحار مع فرانسيس دريك هو بمثابة شهادة بانك شخص تستحق ان تسمى بحارا جيدا ،نضرا لما يتمتع به دريك من قوة في الابحار وركوب الامواج هذا الامر زاد من علاقته بالملكة ومما زاده من علاقته بالملكة والمجلس الاستشاري والانجليز عموما هو وصوله واكتشاف راس الرجاء الصالح بعد سيطرته على سفن اسبانيه كانت تعاني هناك اثر العواصف في شمال اعالي البحار ولم يكن قاصدا استكشاف راس الرجاء الصالح مارا بالأمريكيتين ثم الفلبين ثم المحيط الهندي ثم افريقيا بعدها الى بلايموث Plymouth ومعه الاموال التي بلغت (6000) باوند عام 1580 واعطى الملكة (2750) للأنفاق

على البحرية الإنجليزية وعلى اثر هذا الامر لقبته الملكة الإنجليزية((بالفارس)) بعد ان تناولت العشاء معه على متن السفينة التي ابحر بها[45].

رحب هويكنز بفكرة وضع شبكه تجسس انجليزيه خاصه بشؤون البحارة والبحار التي طرحت من قبل المجلس والتي لاقت ترحيب من الملكة وعينت مهمتهم نقل الاخبار الى المجلس الاستشاري الانجليزي ثم تطورت هذه الفكرة لتصبح اساسا واضحا لدى البحرية الانجليزية فيما بعد لجلب المعلومات الخاصة بالبحار ، وارسل هويكنز بعض الافراد الى اسبانيا وكلفوا بهمة نقل الاخبار الاسبانية الى البحارة الانجليز واخبارهم بمدى التحركات الاسبانية ضد الانكليز وايصال المعلومات عن طريق البحارة الانكليز الذين يجيبون البحار من اجل التجارة وهذا ما ساعدهم وكان سببا من انتصار الانجليز في حرب الارمادا 1588بعدما كشف الكثير من الخطط الإسبانية لهجومهم الاسبان [46]

وقد طلب هويكنز من الملكة اليزابيث عام 1570 والتي اهتمت كثيرا بآراء هذا الرجل وكانت تناقش جميع الآراء المتعلقة بالبحرية معه، واقترح هويكنز بصناعة سفن شراعية صغيره تجوب السواحل في حالة السلم وتدخل الخدمة في حالة الحرب باعتبار ان السفن الصغيرة تكون اكثر اناقة ومناوره واسرع حركة وتبحر حتى في المياه الضحلة وقد وافقت الملكة على هذا الاقتراح واعطت هويكنز الحق في متابعة الامر وصناعة هذه السفن [47]

اما الاهالي من كبار الاسر في الولايات الإنجليزية وبالذات الساحلية منها كانت قد ساهمت بدفع الاموال وتجنيد ابنائها من اجل تطوير البحرية الإنجليزية والدفاع عن اي خطر خارجي يهدد انجلترا وبالفعل هذا ما تنافست عليه المدن الإنجليزية لتجميع السلاح والاموال فتكفلت لندن لوحدها بتجهيز 30سفينة من السفن العادية وحولتها الى سفن بحريه حربيه [48] .

هذا الاهتمام الذي بذلته الملكة اليزابيث والقيمة التي اعطيت للقراصنة هي من اجل دعم البحرية الانكليزية ،اذ جعل من الطرف المقابل من البرتغال والاسبان يعتبرونه جميع البحارة الانكليز هم قراصنة وان هؤلاء هم خارجين عن القانون واسموهم(بكلاب البحر) وهذا اللقب جاء ووصل الى القراصنة الذين غيروه واطلقوا على انفسهم (بالأبطال القوميين)واصبح كل قرصان يلقب زميله بالبطل القومي تشجيعا له وبغضا بالإسبان [49].

تميز البحارة الانجليز القراصنة منهم والمجندين تحت لواء الدولة على حد سواء بميزات تفوقوا بها على جميع البحارة في العالم الخارجي ساعدتهم هذه الميزات على ان تتطور البحرية الإنجليزية وهتموا بتأهيلها لتكون مميزه بين مصاف الدول الأوروبية[50].

اولا:_ كان البحار الانجليزي ينظرون لا نفسهم ليس بحاره فحسب بل بحاره وتجار ومحاربين.

ثانيا :_ الواعي الثقافي لدى البحارة الانجليز والعمل جعلهم يحترمون التدريبات واغلب القوانين البحرية التي تصدر من (البرلمان) او(الملكة) او (المجلس الاستشاري) من اجل تحدي الصعاب والنهوض بواقع بلادهم البحري .

ثالثا:_ كان البحار الانجليزي يذهبون للتجارة في ايام الريح والعواصف القوية التي من شانها تقلل من تواجد البحارة والتجار الاخرين من البرتغال والاسبان، هذا الامر ساعدهم على جني اجور اضافيه بسبب قله البحارة الذين ينقلون البضائع هناك: لان معظمهم يهابون ركوب الامواج في البحار خاصه اشهر الخامس والسادس والسابع من كل عام .

رابعا:_ كانت علاقه الاهالي الانجليز بالبحار علاقه وطيده لأن ابعد نقطه من البر الى السواحل البحرية لا تتجاوز ال 130 كم هذا الامر بحد ذاته جعل معظم السكان والاهالي يمتهنون حرفه الصيد والتجارة على سواحلهم البحرية.

خامسا :_ اهتم حكام الانجليز بالبحرية والتجارة والصناعة على حدا سواء وجاء اهتمامهم هذا بدافع اقتصادي لاسيما ان انجلترا كانت تتميز بصناعه الصوف وصناعه الأقمشة وتجاره الاسماك وهذا الامر يتطلب منهم اهتمام بتصدير هذه المواد عن طريق التصدير البحري .

المبحث الرابع

دور البرلمان الانكليزي بتطور البحرية الانكليزية زمن اليزابيث

كانت الملكة اليزابيث الاولى تدرك جيدا ان التطور البحرية الإنجليزية يكمن في التعاون بين المجلس الاستشاري والاهالي من البحارة والقراصنة والبرلمان الانجليزي وكانت تطمح باستحصال الاموال بطريقه سليمة عن طريق الموافقات الرسمية من البرلمان الانجليزي، ولهذا الامر طلبه من البرلمان استضافتها بجلسه خاصه بحضور وزير الخزانة ووافق البرلمان بعد ان قدمت الطلب باستضافتها وحصل ذلك الامر فعلا وبدات اليزابيث قولها بان ((تطور البحرية امرا لابد منه، لكي تكون لإنجلترا مكان بين مصاف الدول الأوربية الكبرى ومن اجل هذا التطور لابد للبرلمان ان يكون له دور كبير بفرض او استحصال الاموال لدعم البحرية ،بالإضافة الى اصدار قوانين لدعم البحارة والسفن)) فاقترح البرلمان على الملكة اليزابيث مقترحان[51]:-

الاول كان بخصوص فرض ضرائب اضافية على الصناعات الحرفية الموجودة داخل انجلترا او تقديم منح للدولة مقابل دعم الدولة لهذه الصناعات مثل صناعات النسيج وعلى اصحاب المعامل والمصانع تقديم الضرائب والالتزام سنويا بالدفع نوقش هذا المقارح وكانت اليزابيث ملتزمة الصمت فقترح البرلمان بديل لهذا القانون

ثانيا قانون يخص الكاثوليك الموجودين على الاراضي الإنجليزية بدفع ضريبه للدولة مقابل وجودهم على تلك الاراضي .

لكن الملكة اليزابيث رفضت الاول والثاني مبرره الاول بانها لا تريد ان تثقل كاهل المواطن الانجليزي البسيط المعتاش على الحرف الصناعية، وبالتالي يعزف الكثير منهم عن الصناعة وهذا العزوف يضعف التجارة.

اما الثاني فكان رفضها لفرض ضرائب على الكاثوليك فهي كانت تنظر الى حريه البروتستانت والكاثوليك على حد سواء وان تطوير البحرية الانكليزية يجب ان يتم في انحاء البلاد وهذا التطور لا يمكن ان يكون على حساب المواطن او الدين ،فاضطر البرلمان الانجليزي الى تمويل البحرية الإنجليزية من المناطق الساحلية والتجارية والتجار البارزين والعوائل الحاكمة للمقاطعات الإنجليزية واعطتهم مقابل هذا الامر بان لهم حق نصف الغنائم اثناء الحرب مع اي دوله كانت وعرف وضمن هذا الامر بقانون عرف (بالمضاربة)[52] .

استغل البرلمان التحريم الكاثوليكي لصيد السمك يوم السبت ،ومن اجل تشجيع الانجليز وزياده عدد البحارة اصدر البرلمان الانجليزي قانونا خاصا بتشجيع الصيادين لصيد الاسماك على تجارتهم مع الخارج من خلال تحريم اكل اللحم في يوم السبت وختم القانون بان هذا الامر الغاية منه زياده البحارة والسفن وليس تحريما اللحم، لان الملكة اليزابيث لم تكن تمتلك المال الكافي في اعطاء اجور اكثر للبحارة من اجل زياده اعدادهم[53].

اما التشريعات والقوانين الاخرى فقط اصدر البرلمان الانجليزي اتفاقية عام 1572 مع التجار الاسبان والبرتغال تضمن الاتفاق تخفيض اعداد القراصنة الموجودين في السواحل الانكليزية واعطاء بعض منهم تخويلا رسمي وحددت الغير مخولين منهم وعلى الدولة ان تبذل قصاره جهودها من اجل القضاء على اي قرصان يجوب القنوات الإنجليزية او على سواحل الاراضي المنخفضة[54].

وفي عام 1575 اصدر البرلمان الانجليزي قانونا اعطى من خلاله تخويل الى (وليام سيسيل) يحق له أرسال سفن مهمتها مراقبه السواحل لطرد اي قرصان هناك ،وعاد الامر نفسه في عام 1576 حيث اعطى البرلمان تخويل الى وزير الحرب من اجل محاربه القراصنة واعطى استثناء للسفن الهولندية من المحاسبة نظرا للعلاقة الهولندية والإنجليزية من جهة ولان الهولنديين يريدون التخلص من الحكم الاسباني على اراضيها[55].

كان البرلمان الانجليزي زمن الملكة العذراء يتكون من اعضاء برلمان كاثوليك واعضاء برلمان بروتستانت وبسبب الوجود الكاثوليكي في داخل البرلمان لم يكن البعض يرغب بتنفيذ القرارات الصادرة من الملكة اليزابيث من اجل تطور البحرية حيث كانوا ينظرون الى ان هذا التطور هو من سياتي بالحرب الدينية مع الحامي لهم الملك(فيليب الثاني) الملك الاسباني الكاثوليكي ولهذا لعب البرلمان الانكليزي دورا كبيرا في دعم للملكة اليزابيث من اجل ردع المعارضين على تطور البحرية من الكاثوليك ،اذ اعطي لقب (رجال الحرب) الى القراصنة وبقي هذا اللقب يطلق عليهم حتى منتصف القرن السابع عشر، نظرا للدور القتالي والريادي الذي ساهموه به في الانتصارات ضد الاسبان وفي الاراضي المنخفضة زمن الملكة اليزابيث [56].

استخدم البرلمان الانجليزي صلاحياته في فرض الضرائب على البعثات التجارية ونحو العالم الجديد في المستعمرات الأمريكية وخصص نسبه كبيره من هذه الاموال الى تطوير السفن البحرية وبناء الموانئ ومن خلال الوطنية التي زرعت في نفوس المعارضين البرلمانين من الكاثوليك الذين ادركوا ان وجودهم على هذه الاراضي هو كوجود البروتستانت والدفاع على الاراضي الإنجليزية يقع على عاتقهم كما يقع على عاتق البروتستانت وعليهم مواصلة الكفاح من اجل تلك الاراضي نجح البرلمان في فرض هذه الضرائب دون التميز البروتستانت عن الكاثوليك [57].

درس البرلمان الانجليزي مقترح قدم من قبل الملاح (ستيفن بورو) Steven Borough (1525_1584) عام 1564 قدمه على شكل قانون عرفها باسم قانون بورو(Borough's Law) ينص هذا القانون الى فرض اموال على الحمولة الزائدة على المقدار المخصص لها من قبل لجان خاصه مهمتها تفتيش متن السفن من تلك الحمولة واصدر البرلمان هذا القانون بنفس العام وكانت مهمته هي تطوير تلك البحرية الإنجليزية[58].

ووافق البرلمان ايضا على المقترح الذي اضافه هويكنز بإضافة سفن صغيره وطلب البرلمان الانكليزي اضافة مخصصات اضافية لصناعة هذه السفن الصغير التي تحمل مجاذيف مهمتها متابعة السفن الكبيرة ويمكن لها ان تناور في الحرب نضرا لما تتمتع به من سره وصغر حجمها والامر الاخر ممكن لها ان ترسو فوق المياه الضحلة [59] .

قدم البرلمان الانجليزي ايضا قانونا عرف (بقانون الاوزان) الذي من خلاله تقدر حمولة السفينة بما يتلاءم مع حجمها وعمر تلك السفينة ونوع البضاعة التي يقع على عاتق السفينة حملها ، ويغرم 20 شلنت على كل زياده في الوزن المقرر هذا القانون اصبح حيز التنفيذ عام 1569 وتطلب ايضا تعيين خبراء بحريين من القراصنة والجيش الانجليزي مهمته الصعود على متن السفن المراد ابحارها وفحص جاهزيتها وصلاحيتها للأبحار ثم اتبعه في العام الذي يليه قانونا اخر فرض على الدولة بان تتكفل ببناء سفن اكبر مما هي موجوده عليه بتخصيص اموال من الخزينة الإنجليزية وتؤجر هذه السفن لمن يرغم بالتجارة مع الدول في العالم الجديد واعطت رخص للذين يأجرون تلك السفن بشرط ان يكونوا قد تدربوا على هذه السفن وادارتها قبل الابحار بها [60]

الخاتمة

ازدهرت البحرية الانكليزية زمن ال تيودور بصورة عامه وباتت بأوج صوره لها زمن الملكة اليزابيث وعلى الصعيدين المحلي والدولي ، لأنها ادركت ان تطور البحرية الانكليزية يقع علة عاتقه الانتعاش الاقتصادي والزراعي وبالتالي زيادة دخل الفرد وتحسين وضعه الاجتماعي فقد اهتمت الملكة بدعم البحرية منذ اليوم الاول لتوليها الحكم لتصبح من اقوى الدول الاوربية الامر الذي ساعدها في الانتصار على اسبانيا 1588واصبحت انكلترا بعد هذا التاريخ تملك اقوى اسطول بحري في اوربا والامر الاخر الذي جعل انكلترا تصبح قوى عظمى هو اهتمامها بالخبرات الموجودة لدى القراصنة والدعم الذي قدموه الى البلاد من خلال بناء سفن وكانت جهود مجلسها الاستشاري واضحه في دعم البحرية اذ جعل اولى اولوياته هو تطوير البحرية ،اما البرلمان فكان له دور واضح من خلال دعم المقترحات والقوانين التي من شانها ان ترتقي بالبحرية ،جميع هذه الامور تضافرت في تطور البحرية التي من شانها جعلت انكلترا في فترت حكم الملكة اليزابيث ان تعيش في عصرها الذهبي على الصعيد الداخلي والخارجي واصبحت انكلترا بفضل هذا الاسطول الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس لكثرت مستعمراتها في العالم.

الهوامش

(1) ولدت الملكة الإنكليزية في 7 \ايلول \ 1533 في انكلترا من اب هنري الثامن وامها ان بولين تسنمت مهام حكمها في تشرين الثاني 1588 وحكمت انكلترا ببراعة حتى اطلق على عهدها بالعصر الالزابيثي للمزيد ينظر الى:

p.34..cannon, John. The Kings and Queens of Britain. Oxford University Press, 2009

(2) جلال يحيى، التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر، الجزء الرابع ،المكتبة الجامعة الحديثة ،الإسكندرية، د:ت ،ص 254

(3) راشد، زينب عصمت، تاريخ اوروبا الحديث، من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، الجزء الاول ، دار الفكر العربي ،القاهرة،د:ت ،ص138

(4) موسى محمد ال طويريش ،التطور الديمقراطي في بريطانيا من 1666 1901 دار المعتز للنشر والتوزيع عمان الطبعه الاولى 2016،ص119.

(5) هربت فيشر ،اصول التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية ،ترجمة زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة احمد عزت عبد الكريم ،الطبعة الثالثة ،دار المعارف ، مصر،د:ت ،ص 111.

(6) جلال يحيى، المصدر السابق ص ،258.

(7) ثامر مكي علي مصطفى ،العلاقات السياسية الإنجليزية –الإسبانية في عهد الملكة اليزابيث الاولى 1558–1603،اطروحة دكتوراه ،غير منشورة، ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ،2014،ص 185.

(8) هربت فيشر ، المصدر السابق ،ص 114

(9) احمد صالح عبوش، البحرية الانكليزية في عهد الملكة اليزابيث الاولى(1558–1603) ،مجلة كلية اليرموك – العدد (السادس) . ج 1 ، المجلد (19) ،2023،ص.1079.

(10) المصدر نفسة ، ص.1080.

(11) Elizabeth I's Navy, History of England ;The formative conturies (London, 1961),p.49.)

(12) lbid ,p,53.

(13) under the Tudors, vol2,(London, 1886) p.27.. Bourne, Fox, English Seamen)

(14) احمد صالح عبوش، المصدر السابق، ص1085.

(15) ثامر مكي علي،ص 185–186.

(16) وهي الحرب التي دارت بين انجلترا واسبانيا في 8/8 عام 1588 وكانت لهذه الحرب اسباب عده السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وابرزها الدينية ،حيث خسرت اسبانيا هذه الحرب وانتصرت انجلترا في تلك الحرب ومما ساعدها على ذلك هي الظروف الجوية وخبره القراصنة البحرية الإنجليزية. للمزيد ينظر الى :عبد المحسن عبد الامير العكلة ،حرب الارمادا 1588 دراسة تاريخيه ،رساله ماجستير ،غير منشورة، كليه التربية العلوم الإنسانية، جامعه كربلاء، 2020.

(17) هو قرصان وبحارة انكليزي معروف كان له الفضل في العديد من الامور في انكلترا منها الاستكشافات في العالم الجديد والتجارة البحرية بالإضافة الى الانتصار الذي حققه على الاسبان عام 1588 للمزيد ينظر الى :

Wilson, Derek , The World Encompassed: Drake's Great Voyage, Harper & Row, ,(London 1977, pp.12-33.

(18) I bid ,p.73)

(19) ثامر مكي علي ،المصدر السابق، ص 187

(20) Ioannis Kalpouzos, Autonomous Weapons and the Search for an Irreducible Law of War, Leiden Journal of International Law,2020,p.5.

([21])هو الملك الاسباني الذي ولد 1527/5/21 في مدينه بلد الوليد الإسبانية والدته برتغالية الاصل تدعى ايزابيلا ووالده شارل الخامس حاكم اسبانيا تزوج الملك فيليب من اربعه نساء ،وتدرجه في منصبه فكان حاكما على دوقية ميلان في عام 1540 ثم مملكة نابولي وصقليه في عام 1554 وبعد عامين صار ملكا لإسبانيا ، كانت اسبانيا في زمن فيليب اذا ما استثنينا العقد الاخير من حكمه تزدهر اقتصاديا واجتماعيا للمزيد ينظر الى:

D.evaristo San Miguel , Hstoria De Felipe II, Editor Calle de Carretas,(Madrid ,1844),PP . 44-45

([22])عبد المحسن عبد الأمير العكله ، المصدر السابق ص 77

([23])المصدر نفسة ،ص 79.

([24])احمد صالح عبوش ،المصدر السابق ، ص 1080

([25])Amanda J.Suyder, Pirates Privateers and the Government. Of Elizabeth I (1558-1588),Masters Of Arts ,University Of North C arolina Wilmington , 2006, p 278.

([26])زينب عصمت راشد، المصدر السابق ،ص139

([27]) احمد صالح عبوش ،المصدر السابق ،ص. 1084.

([28]) جلال يحيى، المصدر السابق ،ص 256.

([29]) سيرهنك اسماعيل ، حقائق الاخبار عن دول البحار، الجزء الاول ،الطبعة الاولى المطبعة الأميرية 2018،ص17

([30]) رنا عبد الجبار حسين الزهيري ، ،سياسة بريطانيا تجاه الهند (1764_1858)، اطروحة دكتوراه،غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد،2011،ص 11

([31])محمد حميد سلمان ،حكايات من زمن البرتغاليين ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2006، ص 32–36

([32])المصدر نفسة، ص 1078

([33])المصدر نفسة، ص 1079

([34]) هو لقب انكليزي بمعنى الرجل من طبقة نبيلة استخدم في العصور الوسطى وهو لقب أدنى من المركيز وأعلى من الفيكونت للمزيد ينظر الى :

Powell, J. Enoch, Wallis, Keith The House of Lords in the Middle Ages: A History of the English House of Lords to 1540. London ,p 43.

([35])A L,Rowse, the Expanded of Elizabeth England, second edition, united kingdom,2003.p.45.

([36])ثامر مكي علي ،المصدر السابق،ص186

([37]) روبرت شوسو، المعارك البحرية الكبرى في التاريخ ،(ترجمه عبد الرحمن حميدة) مركز الدراسات العسكرية دمشق . 1984،ص49

([38])عبد المحسن عبد الأمير العكلة، المصدر السابق ، ص 78–79.

([39]) Amanda J.Suyder, Op.Cit,p.,262) .

([40])محمد حميد سلمان ، المصدر، السابق ،ص 37.

([41])احمد صالح عبوش،المصدر السابق، ص .1082-1083

([42]) Amanda J.Suyder, Op.Cit,p.,267.

([43])هي الحرب التي دارت بيت اسرتين يرجعون بالأصل الى عائلة واحدة لادورد الثالث دارت هذه الحرب الاهلية بين اسرة (لانكستر) واسرة ال (يورك) وتميزت هذه الحر بشعارها الذي يحمل الوردتين الحمراء لانكستر والبيضاء لال يورك انتهت هذه الحرب بعد أربعة مراحل انتصر بها اسرة لانكستر على حساب ال يورك وحكم الملك هنري السابع اول حكام الإنكليز من اسرة ال تيودور . للمزيد ينظر الى :

ربيع حيدر الموسوي ،حرب الوردتين الإنكليزية واثرها على المؤسسة الملكية(1455–1485)،مجلة جامعة الكلية الإسلامية ،العدد4 :،2008،ص95–99

(44).المصدر نفسه،1084

(45)ول ديورانت ،قصة الحضارة ،ترجمة :فواد اندرواو محمد علي، مجلد 14،الجزء20،القاهرة،2001،ص. 45.

(46)ثامر مكي علي مصطفى، المصدر السابق،ص133.

(47)المصدر نفسة ،ص139.

(48)،احمد صالح عبوش، الملكة اليزابيث (1558_1603)،الطبعة الأولى ،الناشر ،المكتب العربي للمعارف ،مصر، القاهرة،2015،ص.167.

(49) Amanda J.Suyde,Op.Cit,P .4

(50)عبد المحسن عبد الأمير العكلة، المصدر السابق، ص 80–81.

(51)المصدر نفسة ،ص 84

(52)المصدر نفسه،ص 91–92.

(53)احمد صالح عبوش ، البحرية الانكليزية في عهد الملكة اليزابيث الاولى(1558–1603) المصدر السابق ص،1080.

(54)المصدر نفسه ،ص 1081

(54)Bourne, Fox, English Seamen,Under The Tudors ,Vol, II, (London , 1868,P,21-22

(55)Amanda J.Suyde,Op.Cit,P .4

(56)Mac Caffry, Quaeen Elizabeth ,and the making of Policy(1572-1588) University Press ,2019,p.16-17.

(58)عبد المحسن عبد الأمير العكلة، المصدر السابق،ص. 79.

(59)Bourne, Fox, Op.Cit,P .47.

(60)I bid , p.74

المصادر

اولا : المصادر والكتب العربية

1_ احمد صالح عبوش ،، الملكة اليزابيث (1558_1603)،الطبعة الأولى ،الناشر ،المكتب العربي للمعارف ،مصر، القاهرة،2015.

2_ جلال يحيى، التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر، ج:4 ،المكتبة الجامعة الحديثة ،الإسكندرية، د:ت

3_ زينب عصمت راشد، ، تاريخ اوروبا الحديث، من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر،ج:1، دار الفكر العربي ،القاهرة، د:ت

4_ موسى محمد ال طويريش ،التطور الديمقراطي في بريطانيا من 1666 1901 دار المعتز للنشر والتوزيع عمان، ط،1، 2016.

5_ هربرت فيشر ،اصول التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية ،ترجمة زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة احمد عزت عبد الكريم ،الطبعة الثالثة ،دار المعارف ، مصر،د:ت

6_ سيرهنك اسماعيل ، حقائق الاخبار عن دول البحار، ج،1،ط،1 المطبعة الأميرية 2018

7_ محمد حميد سلمان ،،حكايات من زمن البرتغاليين ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2006.

8_روبرت شوسو، المعارك البحرية الكبرى في التاريخ ،(ترجمه عبد الرحمن حميدة) مركز الدراسات العسكرية دمشق . 1984.

9_ ول ديورانت ،قصة الحضارة ،ترجمة :فواد اندرواو محمد علي، مجلد 14،الجزء20،القاهرة،د:ت

ثانيا: الرسائل والاطاريح العربية

1_ عبد المحسن عبد الأمير العكله ، حرب الارمادا 1588 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية،2020.

2_ ثامر مكي علي مصطفى، ،العلاقات السياسية الإنجليزية –الإسبانية في عهد الملكة اليزابيث الاولى 1558–1603،اطروحة دكتوراه ،غير منشورة، جامعة بغداد ،كلية الاداب،2014.

3_ رنا عبد الجبار حسين الزهيري ، سياسة بريطانيا تجاه الهند (1764_1858)، اطروحة دكتوراه،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد،2011.

ثالثا: البحوث والمجلات العربية

1_ احمد صالح عبوش،، البحرية الانكليزية في عهد الملكة اليزابيث الاولى(1558–1603) ،مجلة كلية اليرموك – العدد (السادس) . ج 1 ، المجلد (19) ،2023

2_ ربيع حيدر طاهر ،حرب الوردتين الإنكليزية واثرها على المؤسسة الملكية(1455–1485)،مجلة جامعة الكلية الإسلامية ،العدد: 4 ،2008.

رابعا: الكتب الاجنبية

1_ cannon, John. The Kings and Queens of Britain. Oxford University Press, 2009.

2_ Elizabeth I’s Navy, History of England ;The formative conturies (London, 1961،).

3_ under the Tudors, vol2,(London, 1886، Bourne, Fox, English Seamen
Wilson, Derek , The World Encompassed Drake's Great Voyage, Harper & Row, ,(London 1977.
4_ Ioannis Kalpouzos, Autonomous Weapons and the Search for an Irreducible Law of War, Leiden Journal of International Law,2020
5_ D.evaristo San Miguel , Hstoria De Felipe II, Editor Calle de Carretas,(Madrid ,1844.
6_ Amanda J.Suyder, Pirates Privateers and the Government. Of Elizabeth I (1558-1588),Masters Of Arts ,University Of North C arolina Wilmington , 2006.
7_ Powell, J. Enoch, Wallis, Keith The House of Lords in the Middle Ages: A History of the English House of Lords to 1540. London.
8 _L,Rowse, the Expanded of Elizabeth England, second edition, united kingdom,2003.
9_ Bourne, Fox, English Seamen,Under The Tudors ,Vol, II, (London , 1868).
10_ Mac Caffry, Quaeen Elizabeth ,and the making of Policy(1572-1588) University Press ,2019.